

صورة الآخر في السرد النسوي العربي*

د. عوني صبحي علي الفاعوري**

ملخص

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على أنموذج المرأة بصورة الإنسانية المتعددة والباننة في عدد من الروايات النسوية الأدبية وهو ما اصطلح عليه بالإبداع النسوي الخالص Feminist literature اذ يستند البحث على كتابات في المنطقة العربية فيكون هم البحث بنية الكتابة النسوية عموما والكاتبة العربية خصوصا.

وسنبحث في هذه الدراسة الشخصيات الروائية وزوايا النظر وبؤرة الأحداث الروائية وحساسيتها الموضوعية وذلك تبعا للمستويات الثلاث: المرأة المؤلف والراوي السردية والشخصية الفنية، و متداولة قضايا العدالة والحرية والمساواة مع الرجل ومستدركا للنماذج الإنسانية العديدة، منها المناضلة والعاشقة والمثقفة وذلك ضمن حدود الحرام والخوف والقيود

فالمرأة العربية وشيوع الأدب النسوي من القضايا الحديثة أو التحديثية المعاصرة في المنطقة العربية. إذ برز حضور المرأة العربية والأردنية الكاتبة خصوصا في الساحة الفنية بشكل جلي وبدت نصوصها الإبداعية وأعمالها الفنية منافسة لنظيرها الرجل السلطوي؛ الصورة والحضور في مساحة التأليف الروائي. اذ تبدو ذات المرأة الداخلية طاغية وإن عبرت أعمالها عن واقعية ملامسة وذائعة .

وعليه تبدو إشكالية الكتابة عند المرأة غارقة في المفارقة وصارمة في طروحاتها وخطابها الروائي . وتشير النماذج الروائية المدروسة الى مدى نجاح المرأة العربية الكاتبة في التقدم وامتلاكها الأدوات الفنية، وقدرتها على المواجهة

* أبحاث محكمة

** مساعد مدير مركز اللغات ، الجامعة الأردنية



وكشف المسكوت عنه , وإن بدت (الكاتبة) ورواياتها تسكن محيطا قلقا ؛
فالرواية بالنسبة للمرأة الكاتبة حقل صراع بحاكي الواقعين الفني والحياتي .

The Other's image in Arabic feminist narrative

Dr. Awni. S. El-Faouri

Abstract

This study aims at shedding some light on the image of woman in its clear and various images in some feminist novels known as Feminist Literature. The research depicts a number of Arabic feminist writers concentrating on the structure of Feminist Literature generally and Arabic women writer specifically.

The study examines the characters, the narrative angle and the narrative sequence and its objective sensitivity at three levels: the woman as an author, a narrator, and the artistic character dealing with issues of justice, liberty and equality with the man considering the various humanitarian models: the striver, the lover and the educated within the boarders of the forbidden, the fear, and the limitations.

The popularity of Feminist Literature is one of the issues of modernity in the Arab world. The role of Jordanian women writers is apparent in literature. Their creative works compete with those of dominant man in terms of imagery and artistic presence. The inner persona of the woman writer is dominant even though her work represents a realistic view.

The problematic issue of writing for women writers seems



to be plunged in paradox and sharp in its novelistic representation. The novelistic modules studied indicate the success the Arab woman writer achieved in terms of the use of artistic tools, and the ability of confrontation and revealing the untold. Although the feminists' novels seem to dwell in an anxious environment, they represent an arena of conflict representing the artistic and living realities

لقد سجلت المرأة العربية بوصفها كاتبة حضوراً متميزاً، واستطاعت أن تسجل بصمات واضحة على خارطة الرواية، التي تسيدها الرجل/الكاتب، فأضحت المرأة - في نظر الرجل/ الذكر - مجرد ديكور ثانوي أو متعة سرعان ما يملها، ويبحث عن دمية أخرى.

ولذلك، استطاعت المرأة الكاتبة أن تتمرد على هذا الواقع السلطوي من خلال الولوج إلى عالم الكتابة، ولكنها لم تستطع في الوقت نفسه - إلا القليل- من الخروج على عالم الرجل، ولذلك لجأت في إبداعها إلى ثنايا السرد والحكي لتؤطر عبر شخصها عما يثور تحت السطح، وتغيير أنماط السلوك لدى شخصها والاختباء وراء عالم الفن، وأن تتمرد بذلك على هذا الواقع الظالم سعياً وراء الحرية والمساواة والحصول على المواطنة من الدرجة الأولى إن جاز لنا التعبير. وبذلك فقد عبثت بالتأبوت، وحاولت التخلص من قوى الشد العكسي المتمثلة بالسلطة الذكورية.

إن إشكالية الكتابة عند المرأة تعد تحدياً على أكثر من صعيد، فقد جاءت طروحاتها الروائية صارمة وغارقة في عالمها الإبداعي كما الحال عند نوال السعداوي أو أحلام مستغانمي أو كفى الزعبي أو سحر خليفة وغيرهن من الكاتبات العربيات في الخليج العربي أو المغرب أيضاً، وقدمت المرأة/ الكاتبة نماذج متقدمة على صعيد الرؤى والتكنيك عبر معمار فني متماسك مبنية، في ذلك امتلاكها للأدوات الفنية والوعي المتقدم.

لقد أصبح العالم الجديد والمتغير هو موضوع الرواية النسوية، التي باتت من مهماتها الكبرى أن تدافع عن حقوق المرأة، وأن تحول هذا التغيير إلى فنانعات اجتماعية، ولكن سيكون على المرأة الكاتبة امتلاك القدرة على القول والمحكمة وليس عبر خطاب سياسي أو اجتماعي، بل عبر نص إبداعي صادق وحقيقي حتى يستطيع أن يفعل ويغير. (1)

وفي مواجهة التاريخ من التحريم في مسائل كثيرة ضد المرأة، تذهب الكتابة النسوية إلى النص كي تمارس حريتها المفقودة في المجتمع فهو ملاذها، غير أن كثيراً من المحاولات تفسل، ولكن سرعان ما تنهض من جديد كما فعل "سيزيف" مع صخوره التي تسقط إلى أسفل الجبل باستمرار. ولعل الشاهد على ذلك رؤية فيروز التميمي "إنها محاولتي مرة تلو المرة أن أقول ما أريد وأفضل". (2) أو "احتاج بضع صفحات بيض لم يلوئها كتابة التاريخ بأمجاد وهمية.. لانتصارات لم ينتصر فيها أحد، لأعيد كتابته كما يليق به أن يكتب.. سأكتب حتى أنضب..". (3)

لقد أيقنت المرأة أن الرجل/ الكاتب لم يستطع أن ينصفها، ولم يستطع أن يعبر عن عالمها الواقعي أو الإبداعي/ الخيالي، وقد صورَ المرأة في النص مجرد ديكورات أو ملاذاً للمتعة ولتفريغ فشله وانهزاماته المتلاحقة عبر تاريخ طويل من الإنكسار والتراجع والتخلف الذي يعيشه المجتمع بشقيه الذكوري والأنثوي. ولذلك سعت المرأة/ الكاتبة التعبير عن ذاتها بإحساس وصدق عميقين عبر نص إبداعي ذي نكهة خاصة.

فالمرأة الكاتبة تتيح لبطلتها فرصة مغادرة يومياتها، وأن تعيش لحظات من الانعتاق والحرية والخروج على السائد في الكتابة الروائية، ولا بد من تحطيم كل الثوابت والمواضعات والأشكال السائدة التي تكبل الروح وتقيد الجسد. (4)

الأنا والآخر:

تعبر المرأة الكاتبة عبر السرد عن نفسها من خلال الآخر، المتمثل بالأنا الداخل عبر شخصيات الرواية، أو من خلال الآخر الذي يعبر عن المرأة نفسها ولكن من خلال شخصيات الرواية الأخرى، فالآخر يحدد ويؤطر ويكشف عن هويته في ضوء الكشف عن ماهية الأنا، و الأنا الذي سنتناوله هنا هو عربي المكان أنثوي البيولوجيا، فنحن بصدد اعتراض روايات تصدر عن قضايا وخطاب نسوي خالص، وتحديداً في المنطقة العربية متناولاً كاتبات يمثلن مرحلة زمنية عصرية تصل خطاباتها إلى مستوى تتجاوز من خلاله المحذور العرفي والتقليد العربي، وتبتعد عن الخوض في قضايا أشبعت بحثاً واستهلكت مضامينها، فهي - أي المرأة العربية الكاتبة- بدأت تعقد مقارنة بينها وبين الآخر، والآخر هذا مفتوح الحدود والتطورات؛ فقد يكون المرأة الغربية، أو العاشق، أو الأيديولوجيات، أو الدين، أو بالأعم قد يكون

الرجل (الذكر). ولذلك تلحظها تلامس كل التابوات (الدين والجنس والسياسة) المحرمة أو شبه المحرمة في الخطاب العربي.

ولما كانت الرواية حقل صراع، فإننا نرى مساحة – كبيرة يسجله حضور الرواية النسوية وذلك في الأوساط والمجتمعات العربية، وإحصائياً فإن الرواية النسوية تتقدم وتنتشر في ظل التطور والتقدم للذين أصابا المجتمعات العربية وحقوق الإنسان والأدب والنقد.

لقد قفزت الكاتبة العربية بجرأة، وأدخلت الأنا الأنثوي (العربي) إلى مجتمع غير عربي، وأخذت تصطدم معه في فضاءات روائية شكلت حالة فنية جديدة، ودعمت من جهة قوة وتمركز الخطاب النسوي، كما عززت مؤخراً علاقتها مع الآخر (الرجل)، وحاولت التفوق عليه، وأطلقت بذلك مضامين فنية عندما غيبتها الخطاب الذكوري العربي.

في النقد الأدبي الحديث عُرف النقد الثقافي، الذي يدرس الأنساق الأدبية تبعاً لخصوصيتها المعرفية ومرجعيتها الثقافية ولحالتها المستقلة. فالأدب النسوي يغلق الباب عن أي مستلزم غير متعلق بالمرأة سواء بالمكان أو بالأثاث أو باللغة أحياناً، ولذلك سنرى صورة المرأة العربية الحديثة تبعاً للأيديولوجيا والمضمون وللشكل من جهة، وبعيداً عن الدراسات التاريخية التي تجرى أحياناً بحثاً عن أصل الكاتبة من حيث، أين نشأت؟ وأين ولدت؟ وأين درست؟ ومتى توفيت؟ على أنني سأكتفي بالقول إن هاتين الكاتبتين – نوال السعدوي وكفى الزعبي- لديهن اطلاع على الغرب والأيديولوجيات التي سادت العالم، ولهن تجربة بفضل السفر وبفضل التحصيل المعرفي والثقافي الذي تتمتع به معظم الكاتبات العربيات، فضلاً عن الدور الذي يلعبه التطور العلمي والتكنولوجي.

ومن جانب آخر، فإن دراسات الشرق والغرب ودراسات الظواهر الأدبية تبعاً للمختلف البيئي والثقافي، فإنها من اختصاصات الأدب المقارن الذي سيكون حاضراً كسؤال مُشكل في صوت الأنا الأنثوي. وسأبين الخطاب والنسق ووجهة النظر النسوية أملاً التعرف بدقة على ما يخفيه الأنا الأنثوي الكاتب، وكشف أغوار الخطاب النسوي.

في رواية "ليلي والتلج ولودميلا" للروائية الأردنية كفى الزعبي ظهرت

شخصية الفتاة العربية "ليلي" التي تدرس الطب في إحدى جامعات الاتحاد السوفييتي السابق وتحديداً في مدينة سان بطرسبرغ، إذ قدم الحزب الشيوعي الأردني منحاً دراسية للذين يرغبون بالدراسة الجامعية، مما سهل على العديد من الطلاب الحصول على شهادات جامعية ساهمت في فتح آفاقهم والسفر إلى الآخر.

فالشخصية الأنثوية التي ظهرت هنا، ووظيفتها الزعبي هي فتاة أردنية ريفية جاءت إلى سان بطرسبرغ من مجتمع عربي فلاحي مغلق محافظ.

ومدينة سان بطرسبرغ تمثل المجتمع الغربي المفتوح وفق الرؤية العربية المحافظة. إن المفارقة الأولى هي موافقة والد ليلي على سفرها إلى خارج الأردن إلى مجتمع يبيع الاختلاط، فموافقته اعتبرت مفارقة غير تقليدية، بل إن أفراد المجتمع العربي "الأردني" كانوا ينظرون إلى والد ليلي نظرة سلبية، حتى أن ليلي وبعد أن تخرجت ما زالت غير مصدقة. وفي الرواية قدمت الكاتبة استرجاعاً داخلياً في سردها الروائي لتؤكد أن الفتاة العربية لا يتاح لها عادة حرية السفر والترحال كما هي الفتاة الغربية "ما زالت تذكر كيف أنه وبعد اتخاذ القرار لبعثتها إلى الاتحاد السوفييتي، كي تدرس الطب، ظل يرد على الذين استهجنوا هذا القرار قائلاً: إنني لا أبعثها إلى بلد غريب، بل إلى الاتحاد السوفييتي حيث ستكون بين يدي رفاقنا السوفييت" (5).

إن معايير التباين والاختلاف بين الأنا العربي الأنثوي ونظيره الغربي عديدة ومتباينة في الدين والسلوك والثقافة والموروث والحرية بأنواعها وأشكالها، بما في ذلك العلاقة بين ليلي وصديقتها الروسية "لودميلا" التي تسكن معها ليلي في شقة واحدة، فعلاقتهم مرهونة بنتيجة تصادم ثقافتين مختلفتين عن بعضهما، آخذين بعين الاعتبار نظرة (الأخر) غير العربي للعرب ولمجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم ولدينهم أيضاً الذي يرونه مترمناً غير حرّ.

"حاولت ليلي أن تشرح الامر لـ نتاليا ولـ مكسيم نيكولايفتش الذي استمع إليهما باهتمام، قائلة: إنه ليس جميع العرب مترمّنين، وإن هنالك الكثير من التقدميين الذين يسعون إلى تغيير واقعهم السياسي والاجتماعي" (6).

إن محمول الأدب النسوي ثقيل وضخم وفيه محاذير كثيرة، لذلك نرى أن شخصية البطلة في الأدب النسوي العربي، هنا "ليلي" تقع في بؤرة الأحداث

وتضطلع بمهام جسام، فالأحداث والشخصيات الثانوية والساارد والآخر والمضامين كلها تتقاطع مع الفتاة، مما يعني أنها بنية عميقة ومركزية، والآخر في الرواية يسبح في فلكها الروائي، منتظراً نتيجة من تجاوره أو تضاده أو تقابله مع الأنا النسوي (الفتاة).

ولذلك، فالمجتمع الذكوري يقرأ في حكاية بطلة الرواية سيرة الكاتبة الشخصية ذاتها، مما يولد الكثير من الألام بالنسبة للروائية التي تحاول سرد قصة بنات جنسها(7). ولذلك كثير مما قرأوا رواية "ليلي والثلج ولودميلا" قرأوا في الكاتبة تحررها وخروجها على المؤلف والحرية غير المقيدة من خلال بطلة الرواية "ليلي" التي أباحت لنفسها ممارسة الجنس غير مرة ومع أكثر من رجل دون أن ترتبط بهم بمشروع شرعي.

ومما يهمننا هنا هو المضمون؛ إذ إن انسجام المضمون والبناء الروائي يعني خطاباً نسوياً واضح المهام والرؤى. ففي رواية نوال السعداوي "الرواية" تركزت الفتاة في البنية العميقة للرواية. وأظهرت أنموذج الفتاة العربية التي هربت من الحبس والسجن الشرقي (العربي) إلى فضاء التحرر والانعتاق من كل قيد، ومن كل حاجز يمنع الفتاة من ممارسة حياتها كإنسان؛ فقد هربت بطلة السعداوي إلى شواطئ برشلونة في إسبانيا باحثة عن الحرية والخروج من كل القيود "على شاطئ برشلونة تتمدد الفتاة فوق الرمال تحت الشمس يخرج من صدرها زفير طويل محمل بالدخان والتراب، تأخذ شهيقاً عميقاً من هواء نقي" (8).

لقد شكلت القارة الأوروبية (الغرب) فضاء حرية في الوقت الذي عبرت فيه مدينة القاهرة بأزقتها وحرارتها عن فضاء حبس وتقييد.

ولذلك، سعت المرأة الكاتبة إلى الانعتاق والسعي إلى الحرية، وقد لحظنا ذلك لدى "زبيدة العربي" بطلة الكاتبة رجاء أو غزالة، وهي تخرج من الحصار(9)، وكذلك لدى معظم بطلات الكاتبة سحر خليفة وهن يواجهن قمع الذكر العربي. نلمح ذلك من علاقة "رشيد" الطالب العربي الذي يدرس مع ليلي في سان بطرسبرغ فقد أحبها حباً جماً، ولكنه كان يعيش بحرية مطلقة مع النساء. إلا أنه أراد أن يجعل "ليلي" من أملاكه تعيش وفق رؤاه هو كرجل عربي وقريب، وقد أنكر كل شيء عليها بقول رشيد:



"- لم كذبت علي؟ لم كذبت علي؟ - سأل بصوت مبجوح وهو يهزها من كتفيها.

- لم أكن أريد أن أكذبَ عليكَ. لكن كلامكَ عن الطهارة والصدق والقدسية لحجم لساني؟
- أجل، كنت مغفلاً، واعتقدت أنك لست كالأخريات.. أقنعتني أنك كالملاك!

- لم أقنعك! أنت من رسمَ هذه الصورة" (10)

لم يستطع "رشيد" أن يتحمل أو أن يتخيل "إيلي" الفتاة العربية تقيم علاقات جنسية خارج مؤسسة الزواج، إلا أن "إيلي" أرادت من جهة أخرى أن تعبر عن نفسها بإقامة تلك العلاقات من خلال الحرية المتاحة لها وخروجاً على المألوف والموروث الديني والاجتماعي، وقد فعلت ذلك أكثر من مرة مع شباب كانوا يدرسون معها في الجامعة.

ثمة دراسات وأبحاث متخصصة سبقت هذه الدراسة حول تقنيات السرد النسوي،(11) أبرزت ملامحه وعرّفت به، ومجمل هذه الدراسات التي معظمها جاء ضمن أطروحات جامعية بينت أن السرد النسوي له ملامح وسمات تكاد تكون مشتركة في مجمل الإنتاج النسوي العربي، ومنها:

- التعبير المموه.
- لغة الحلم.
- الحذف والتشتت.
- الحوار الداخلي.
- التداعي الفكري الحر.

هذه الملامح الخاصة بالأسلوبية التعبيرية النسوية لا تعني غيابها عن السرد الذكوري بقدر ما تعني خصوصية الأدب النسوي؛ فهذه الملامح المستحدثة ترافقها مضامين فنية عديدة من أبرزها، حين تقارن المرأة العربية ذاتها بذات المرأة الغربية أو دور المرأة العربية والرجل في عصر الحداثة والتطور والانفتاح الثقافي على الآخر.

الشخصية الأنثوية في رواية "إيلي والتلج ولودميلا" حققت الحرية وحصلت

عليها في حين لم تحصل الشخصية الأنثوية في رواية "الرواية" على تلك الحرية بالفدر الذي حصلت عليه "ليلي"، بل بقيت تتطلع لنيل الحرية في ظل وجود السلطة الدينية والرقابة الاجتماعية التي عملت برأيها على تقويض حريتها. وهذه الرقابات كانت مغيبة تماماً عند "ليلي"، بل أنها شعرت أنها على محك صعب، إذ هي أمام مسلكين؛ أن تحافظ على صورتها المشرقية، أو تمارس حياتها كما ترغبها هي.

الجنس والحب والصدافة مفاهيم يدور حولها الخطاب الأنثوي، فالفتاة البطلة عند نوال السعداوي كانت ضحية عشق رجل عربي مخادع ظهرت صورته سلبية تماماً، فالجنس لديه نزوة ورغبة يفرغها في جسد ضحيته التي لا تقيم أي اعتبار لذاتها، ولشخصها الأنثوي، بل يراها محطة ومكان تفريغ ليستكمل فحولته مع أخريات إذا رغب، وفي الرواية تجسيد وتصوير جريء لمشهد الجنس من وجهة نظر الفتاة التي ترقد تحت "رستم" رجل السياسة والثقافة، فهو يعاملها بحيوانية دنيئة بعيدة عن ملامسات الحب الكوني الذي تطمح إليه الأنثى.

"تنظر في عينيه . أنفاسه الساخنة، تلمح وجهه وصوته يسري في أذنها متحسراً كأنين حيوان مريض يسترد عافيته بعد أن يبعث السم ويصب في جسدها الأنين"(12).

أما "ليلي" التي تحررت من كل القيود والرقابات، وتتمتع بالحرية الكاملة وذلك بفضل تفهم والدها ذي الانتماءات الماركسية، إلا أنها ما زالت رهينة سؤال الشرق والغرب، وبين سمت الحياة الروسية وفوبيا الرقيب الاجتماعي العربي، فالحياة بالغرب مفتوحة الممارسات والحدود. والزعيبي في روايتها هذه لا تغيب تقنية الحوار، إذ تترك للحوار بشكل بشكل جلي مدى التباين والاختلاف حول أزمة "ليلي" الفتاة العربية التي تعيش وحيدة في مدينة سان بطرسبرغ.

"وافقت على إقامة علاقة مع (إيجور)، إنما مشرطة أن تكون سرية لكن هذه العلاقة لم تدم طويلاً، فقد سارعت لقطعها ما إن تجاوز إيجور – بنظرها – حدوده، وحاول احتضانها والتقرب جسدياً منها، فصدته بارتباك.

- ولكن لماذا؟ ألا تحبيني؟ سألها باستغراب. فأجابته:

- وهل يعني إن أحببتك أن أمنحك جسدي؟

ولكن الوقت لم يحن بعد، خاصة وأن علاقتنا ليست شرعية"(12).

العلاقة مع الآخر (الذكر) بالنسبة للأنثى العربية محط تساؤل وشك كبيرين، بل تسبب لها الإحراج، وتثير شكوكاً سلبية حولها. فاختلاف البنية الثقافية والمجتمعية يجعل الأنثى العربية أمام صراع فكري حقيقي بوجه الآخر المختلف بنيوياً وفكرياً، وفي الوقت الذي لا يواجه فيه الذكر العربي أي معضلة أو حاجز يقف أمامه في الحياة الغربية. فالصداقة كما تراها "ليلي" لها حدود والحب له قوانين واستحقاقات قبلية. في حين لا يخضع الأمر (في الغرب) لأي شرط ما دامت الأنثى والذكر يتفياً كل منهما الظل تحت مظلة الحب الكوني الذي لا يعرف إقليماً أو فكراً أو ديناً.. ولكن "ليلي" أقامت تلك العلاقة غير الشرعية مع الرجل الذي أحبته "اندريه" بعد أن عرفت حياة الغرب، وأرادت التخلص من الرقابة أياً كان شكلها. وهو ذات الشيء الذي لم تفعله مع "رشيد" الطالب العربي الذي كان يدرس معها في الجامعة، على الرغم مما كان يدور في خاطرها اتجاهه من حب، فصورة الأنا تتعدد مع الآخر، سواء كان هذا الآخر شرقياً أو غربياً.

لقد دهشت "ليلي" العربية من صديقتها "لودميلا" الروسية التي عبرت عن عدم تأكدها من أنها تحت زوجها "إيفان" حقاً الذي تسكن معه في غرفة واحدة من غرف الشقة المشتركة، بل وهو زوجها الشرعي أمام الناس.

"هكذا وصفت (إيفان) كما لو أنها لا تتحدث عن زوجها وإنما شخص لا يربطها به أي التزام حتى لو أخلاقياً، كأنه شخص غير موجود في حياتها لأسباب خارجة عن إرادتها.

- تتحدثين عنه كأنك لا تحبينه. قالت ليلي" (13).

إن مصير الإنسان يتحدد من خلال التزامه بالمسؤولية، وهنا تتحقق حرية الإنسان، وهنا يكمن الفارق النوعي بين فلسفة العبث التي تؤدي إلى اللاجدوى وبين التمرد المشروع والقابل للتحقق في زمن يأتي. وكذا تفعل المرأة التي تعرضت ولا تزال إلى أشكال مركبة ومرعبة من الضغط والاضطهاد عبر آلاف السنين، ولكنها تواصل تمرداً الفردي ضد القامع الذكر، وضد منظومة القيم والتشريعات والقوانين التي صاغها لتأييد استلابها(15).

فقد كانت "ليلي" تمارس حرمتها وانعتاقها وتدافع عن خياراتها أمام "رشيد" بل أنها أقامت علاقات مع الآخر "إيجر" و "اندريه" الطالبين الروسيين، وصممت

على جراحها مع "رشيد" الذي يمثل الآخر أيضاً. وكذلك فعلت "الفتاة" في رواية "الرواية" مع "رستم" وإن اختلفت البيئات، كما نلمس ذلك الخروج على المؤلف عندما رفضت "ماري روز" في رواية "ماري روز تعبر مدينة الشمس" عندما رفضت الشيخ "كليب الفوزان". إنه الخروج على المؤلف والموروث والبوح عن المسكوت عنه، من خلال سرد نسوي استطاع بحق أن يشق عصا الطاعة في وجه الآخر/الذكر.

وبعد، فإن دراسات سسيولوجيا الأدب تروج للأدب النسوي صاحب الحضور القوي وفق المعطى الواقعي العصري يساندها في ذلك النقد الثقافي من جهة، وموضوع حقوق المرأة ومطالبات المساواة مع الرجل من جهة أخرى، فضلاً عن أن الأدب النسوي يلقي إقبالاً ذكورياً نزوعاً منه إلى معرفة الآخر، ومحاولة الكشف عن هذا العالم الجميل عبر سرد حقيقي تقوده المرأة الكاتبة نفسها، وفي ذلك محاولة للكشف عن خفايا المرأة وما يتنازع دواخلها.

وأخيراً، لقد استطاعت المرأة العربية/الكاتبة أن تقف جنباً إلى جنب مع الرجل، واستطاعت أن تمتلك الأدوات الفنية، وأن تجد مكانها على خارطة الرواية العربية ليس على صعيد الكم بل على صعيد الكيف. ولعل ولوج المرأة هذا العالم الإبداعي خير شاهد على ذلك، وإن كان الرجل الكاتب ما زال يحظى بالاهتمام الأول في هذا المجال. ولذلك اقتصررت هذه الشهادات والقراءة السريعة في هذا البحث على نماذج لكاتبات عربيات ولجُنَّ بأبطالهن وشخصيات أعمالهن خارج حدود الوطن العربي، وأردنا أن نفهم كيف تنتظر المرأة العربية للحياة بثّتى أنواعها عبر نوافذ خارجية تتجاوز حدود الوطن المكان.

فإن أصبتُ من الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي

المراجع والمصادر:

1. ارنست فشر، الاشترابية والفن، ترجمة أسعد حليم، دار القلم، القاهرة، 1973، ص25.
2. فيروز التميمي، ثلاثون، وزارة الثقافة، الشارقة، 1999، ص11.
3. غصون رحال، موازيك، دار الشروق، عمان، 1999، ص7.
4. نزيه أبو نضال، خشخاش في الرواية الغرائبية، مجلة أفكار، عمان، العدد 162، 2002.
5. كفى الزعبي، ليلي والتلج ولودميلا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، عمان، 2007، ص173.
6. ليلي والتلج ولودميلا، المرجع السابق، ص174.
7. ليلي الأطرش، سهيل المسافات، دار شرقيات، القاهرة، 1999، ص104.
8. نوال السعداوي، الرواية، دار الهلال، العدد 670، القاهرة، 2004.
9. رجاء أبو غزالة، امرأة خارج الحصار، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، 1995.
10. ليلي والتلج ولودميلا، مرجع سابق، ص523.
11. انظر: نبيلة السيوف، قضايا المرأة بين الصمت والكلام في الرواية النسوية العربية، وانظر: رفقة دودين، التقنيات السردية في الرواية النسوية العربية المعاصرة، جمالياتها...
12. السعداوي، الرواية، مرجع سابق، ص125.
13. ليلي والتلج ولودميلا، مرجع سابق، ص192.
14. المرجع السابق، ص140.
15. نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى في الرواية النسوية الأردنية، أوراق ملتقى الرواية في الأردن، عمان، 2002، ص233.